

الرقية الشرعية

إن المتأمل في سنن الله يعلم أن البلاء سنة من سننه الكونية القدرية، يقول ﷺ: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾، ويخطئ من يظن أن الصالحين أبعد الناس عن البلاء، بل البلاء دليل الإيمان، فقد سئل ﷺ: أيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأنبياءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ»، وهو من علامات محبة الله للعبد، قال ﷺ: «وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ» أحمد والترمذي، ومن علامات إرادة الله بعبده الخير، قال ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» الترمذي، وهو كفارة للذنوب وإن قل، قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سِتِّاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» متفق عليه. ولذلك فإن المسلم المبتلى إن كان صالحاً فالبلاء تكفيرٌ لسئات مضت، أو رفعة في الدرجات، وإن كان عاصياً فهو تكفير للسئات، وتذكير بخطورتها قال ﷺ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾.

والبلاء أنواع: **بلاء بالخير**؛ كزيادة المال، و**بلاء بالشر**؛ كالخوف والجوع ونقص المال، يقول الله ﷻ: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالْإِيمَانِ وَالْخَيْرِ فَتَنَّاكُمْ﴾، ومنه البلاء بالمرض والموت الذي أعظم أسبابهما العين والسحر الناشئ عن الحسد، قال ﷺ: «أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ بِالْعَيْنِ» البخاري.

الوقاية: ينبغي علينا أن نعلم أسباب الوقاية من العين والسحر قبل وقوعها، ونعمل بها، والوقاية خير من العلاج، وتكون الوقاية بأشياء كثيرة، منها:

- ❖ تقوية النفس بالتوحيد، والإيمان بأن المتصرف بالكون هو الله، والإكثار من الحسنات.
 - ❖ حسن الظن بالله والتوكل عليه، فلا يتوهم المرض والعين لأي عارض، فالوهم مرض بذاته.^(١)
 - ❖ إذا اشتهر عن إنسان أنه عائن أو ساحر فإنه يُجتنب من باب فعل الأسباب، وليس خوفاً.
 - ❖ ذكر الله والتبريك عند رؤية ما يُعجبه، قال الرسول ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ أَخِيهِ مَا يُحِبُّ، فَلْيَبْرِكْ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ» أحمد والحاكم؛ (والتبريك قول: برك الله لك، لا قول: تبارك الله).
 - ❖ ومن أسباب الوقاية من السحر التصحيح بسبع تمرات من (عجوة) مدينة النبي ﷺ.
 - ❖ اللجوء إلى الله، والتوكل عليه، وحسن الظن به، والاستعاذة به من العين والسحر، والمحافظة على الأذكار والتعاويد في كل يوم صباحاً ومساءً^(٢). وهذه الأذكار لها تأثيرٌ يزيد وينقص بإذن الله لأمرين: (١) الإيمان بأن ما جاء فيها حقٌ وصدقٌ، وأنه نافع بإذن الله. (٢) أن ينطق لسانه بها وتصغي إليها أذناه وقلبه حاضر، لأنها دعاء، والدعاء لا يستجاب من قلب غافل لاهٍ، كما صح عنه ﷺ.
- وقت الأذكار والتعاويد:** أذكار الصباح تُقال بعد صلاة الفجر، وأما أذكار المساء فإنها تُقال بعد صلاة العصر، وإذا نسي المسلم أن يقولها أو غفل فليقلها عند تذكره لها.

(١) يذكر الأطباء والمختصون أن أكثر من ثلثي الأمراض العضوية تنشأ من أسباب نفسية بتوهم المرض، وهو غير موجود أصلاً.

(٢) أنظر أذكار الصباح والمساء صفحة ١٢٠.

علامات الإصابة بالعين وغيرها: لا تعارض بين الطب وبين الرقية الشرعية، فالقرآن فيه شفاء من الأمراض العضوية والأمراض الروحية، وإذا كان الإنسان سليماً من الأمراض العضوية فإن الأعراض تكون غالباً على هيئة صداع متقل، صفرة في الوجه، كثرة التعرق والتبول، ضعف الشهية، تمثّل أو حرارة أو برودة في الأطراف، خفقان في القلب، ألم متقل أسفل الظهر والكتفين، حزن وضيق في الصدر، أرق في الليل، انفعالات شديدة من خوف وغضب غير طبيعي، كثرة التجشؤ، والتشهد، حب الانعزال، الحمول والكسل، الرغبة في النوم، ومشاكل صحية أخرى لا سبب طبي لها، وقد توجد هذه العلامات أو بعضها بحسب قوة المرض وضعفه.

ولابد للمسلم أن يكون قوي الإيمان والقلب، لا تدخله الوسواس، فلا يوهم نفسه بأنه مصابٌ بمرض ما بمجرد إحساسه بأحد هذه الأعراض، لأن الوهم من أصعب الأمراض علاجاً، وقد توجد بعض هذه العلامات عند البعض وهم أصحاب، وقد توجد ويكون السبب مرضاً عضوياً، وقد يكون السبب ضعف الإيمان، كضيق الصدر، والحزن، والحمول، فعليه مراجعة علاقته بالله.

فإذا كان المرض بسبب العين^(١) فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمرين:

- ١) إن عرفت العائن: فتأمره أن يغتسل، وتأخذ هذا الماء أو تأخذ من أثره، ثم تغتسل به.
- ٢) وإن جهل العائن: فإن الاستشفاء يكون بالرقية، والدعاء، وبالجمامة.

وأما إن كان المرض سحراً^(٢) فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمور:

- ١) أن يعلم محلّ السحر: فإذا وجده فكَّ عقده وهو يقرأ المعوذتين ثم أحرقه.
 - ٢) الرقية الشرعية: بآيات القرآن خاصة بالمعوذتين والبقرة، وبالأدعية، وسوف تأتي.
 - ٣) النشرة: وهي نوعان: (أ) محرم: وهو حلّ السحر بالسحر، والذهاب إلى السحرة لفكّه.
 - (ب) جائز: ومنه: (أخذ سبع ورقات سدر ودقّها بين حجرين، ثم القراءة عليها ثلاث مرات بسورة (الكافرون) و(الإخلاص) و(الفلق) و(الناس)، ثم جعلها في ماء، ثم الشرب والاختزال منها، وتكرار ذلك حتى الشفاء إن شاء الله) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.
 - ٤) إخراج السحر: بالاستفراغ بالمسهلات إن كان في البطن، وبالجمامة^(٣) إن كان في غيره.
- الرقية: شروطها: (١) أن تكون بأسماء الله وصفاته. (٢) أن تكون باللسان العربي أو بما يفهم معناه. (٣) الاعتقاد بأن الرقية لا تؤثر بنفسها، وأن الشفاء من الله.**

(١) العين: أذى من الجن يقع بإذن الله على المعيون بسبب وصف وإعجاب من العائن حضرته الشياطين ولم يوجد مانع (من ذكر وصلاة وغيرها)، ويشهد لذلك حديث (العين حق) البخاري، والرواية الأخرى (ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) أحمد وصححه البيهقي له شواهد، وعبر بالعين لأنها آلة الوصف وليس لأنها هي التي تصيب بالضرر بدليل أن الأعمى يصيب غيره وهو لا ينظر إليه.

(٢) السحر: عقد ورقى وكلام يُتكلم به أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله مباشرة، وله حقيقة؛ فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يمنع الرجل من وطء امرأته، ومنه ما يفرق بينهما، ومنه ما هو شرك وكفر، ومنه ما هو كبيرة.

(٣) قال X: (إن خير ما تداويتم به الجمجمة)، وقد شفى الله بها أمراضاً عضوية، وأمراضاً بسبب العين والسحر كالسرطان، في وقائع ثابتة.

شروط الرقي: (١) يستحب أن يكون مسلماً ، وأن يكون صالحاً تقياً ، وكلما كان أتقى كان الأثر أقوى. (٢) أن يتوجه لله بصدق أثناء الرقية ، بحيث يجتمع القلب واللسان ، والأفضل أن يرقى الإنسان نفسه ، لأن غيره مشغول قلبه غالباً ، ولأنه لا أحد مثله يحس باضطرابه وحاجته ، والمضطرون وعدهم الله بالإجابة.

شروط الرقي: (١) يستحب أن يكون مؤمناً صالحاً ، وعلى قدر الإيمان يعظم الأثر ، قال ﷺ: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ أَنْ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. (٢) التوجه إلى الله بصدق أن يشفيه. (٣) أن لا يستبطئ الشفاء ، لأن الرقية دعاء ، وإذا استعجل الإجابة فقد لا يستجاب له ، قال ﷺ: « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » متفق عليه.

والرقية لها طرق: (١) قراءة الرقية مع النفث (وهو الريق الخفيف). (٢) القراءة بدون النفث. (٣) أخذ الريق بالإصبع ثم خلطه بالتراب ومسح موضع الألم به. (٤) قراءة الرقية مع مسح موضع الألم.

آيات وأحاديث يرقى بها المريض: (سورة الفاتحة) ، (آية الكرسي) ، (آخر آيتين من سورة البقرة)

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ يُتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَاءُ ذَابِ النَّارِ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿ وَأَمْرٌ يُحْشَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَاءٍ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿ قَالَ لَوْلَا يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا تَلْقَىٰ وَإِيمَانًا تَكُونُ أَوْلَمَنْ لَقِيَ ﴿ قَالَ بَلِ الْقَوْلُ إِذَا جِئْتُمْ وَعَصِيْتُمْ يُحِيلُ إِلَيْهِمْ سِحْرَهُمْ أَنَّهُ سَعَىٰ ﴿ فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ ﴿ فَلَمَّا تَخَفَ إِنَّا نَكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَىٰ ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ أَنْ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴿ لَوْ أَنَّنَا هَذَا الْقُرْآنُ عَلَامٌ جَعَلْنَا لَهُ آتِنَهُ خَشِيعَةً مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَرَوْنَ قَوْلَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدَّهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ يَمِينِهِمْ ﴿ سُوْر (الكافرون) (الإخلاص) (الفلق) (الناس).

والأحاديث: (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) ٧ مرات / (أعيتك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) ٣ مرات / (اللهم رب الناس أذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً) ٣ مرات / (اللهم أذهب عنه حرها وبردها ووصبها) مرة / (حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ٧ مرات / (بسم الله أرقبك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك بسم الله أرقبك) ٣ مرات / تضع يدك على الألم وتقول: (بسم الله ٣ مرات) أعود بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (٧ مرات) .

تنبيهات: (١) لا يجوز تصديق الخرافات المتعلقة بالعائن كشر بوله ، أو بطلان العين بموته وغيرها. (٢) لا يجوز وضع التمام من جلود وأساور وقلائد على ما يخشى وقوع العين عليه ، قال ﷺ:

- « مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ » الترمذي ، وإن كانت من القرآن ففيها خلاف ، وتركها أفضل .
- ٣) كتابة ما شاء الله تبارك الله ، أو رسم سيف ، أو سكين ، أو عين ، أو وضع القرآن في السيارة ، أو تعليق بعض الآيات في البيوت ، كل ذلك لا يدفع العين ، بل قد يكون من التمايم المحرمة .
- ٤) يجب على المريض أن يوقن بالإجابة ، وأن لا يستبطئ الشفاء ، ولو قيل له إن الشفاء بأدوية تؤخذ طول الحياة ما جزع ، لكنه يجزع إذا طالت به الرقية ، مع أن له بكل حرف يتلوه حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، وعليه بالدعاء ، والاستغفار ، والإكثار من الصدقة فإنها مما يستشفى بها .
- ٥) القراءة الجماعية مخالفة للسنة ، وأثرها ضعيف ، وكذا الاقتصار على جهاز التسجيل ، لأن النية لا تتحقق فيه ؛ وهي شرط في الرأقي ، وإن كان في سماعه خير ، ويسن تكرار الرقية حتى يُشفى إلا إن كانت تتعبه فيقللها حتى لا يمل ، أما تكرار الآية والدعاء بعدد معين فلا يصح إلا بدليل .
- ٦) هناك علامات يُستدل بها أو ببعضها على أن الراقي يتعامل بالسحر وليس بالقرآن ، ولا يغرُّك بعض ما يظهره من دين ، فقد يستفتح قراءته بالقرآن وما يلبث أن يغير ذلك ، وقد يكون ممن يعتاد المساجد للتمويه على الناس ، وقد تراه يكثر من ذكر الله أمامك ، فلا يغرُّك هذا فنتبه ! .

ومن علامات السحرة والمشعوذين : ❖ سؤال المريض عن اسمه أو اسم أمه ، لأن معرفة الاسم أو جهله لا تغير في العلاج شيئاً . ❖ أن يطلب شيئاً من ملابس المريض كالثوب أو الفئيلة . ❖ قد يطلب من المريض حيواناً بصفات معينة ليذبحه للجن ، وربما لطخ بدمه المريض . ❖ كتابة أو قراءة الطلاسم التي لا تُفهم وليس لها معنى . ❖ إعطاء المريض ورقة فيها مربعات بداخلها حروف وأرقام وتسمى (الحجاب) . ❖ أمر المريض باعتزال الناس مدة في غرفة مظلمة وتسمى (الحجبة) . ❖ أمر المريض أن لا يمس الماء مدة معينة . ❖ إعطاء المريض شيئاً يذفنه في الأرض ، أو ورقة يحرقها ويتبخَّر بها . ❖ إخبار المريض ببعض خصوصياته التي لا يعرفها أحد ، أو باسمه وبلده ومرضه قبل أن يتكلم . ❖ تشخيص حالة المريض بمجرد الدخول عليه ، أو بالهاتف أو البريد .

٧) مذهب أهل السنة أن الجنى يتلبس بالإنسى ، والدليل قوله ﷺ: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ، وقد أجمع المفسرون أن المراد بالمس في الآية أنه الجنون الشيطاني الذي يعتري الإنسان بسبب تلبس الجنى به .

فائدة: الحسد هو تمنى زوال النعمة عن الغير ، وغالب ما تكون العين منه . وهو من أعظم الذنوب ، بل هو أساسها وأول ما عُصي الله به ؛ فأبليس ترك السجود لآدم حسداً له ، وقايل قتل أخاه كذلك .

علاجه : ❖ معرفة عظم الذنب بأنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب كما ورد في الحديث . ❖ ما أعطاه الله غيرك هو بتقديره وحكمته ، فعدم الرضا به اعتراض على الله ، وضعف إيمان بالقضاء والقدر . ❖ قولك : (ما شاء الله ، بارك الله لك) عند رؤيتك لما يعجبك دليل على طيب نفسك . ❖ معرفة أجر تركه ، فمن نام وليس في قلبه حسداً لأحدٍ فأجره عظيم ، كما ثبت أن النبي ﷺ بشر أحد الصحابة بالجنة ، فنام عنده عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ، وتأكد أن ذلك هو سبب بشارته بالجنة .